



عمامة الاستفهام

د. ربيعة بن صباح الكواري

Dr.alkuwari@hotmail.com



عندما غاب الموسيقار الكبير عبدالعزيز ناصر قبل أسابيع أظهر ذلك الحدث الحزين محبة الناس له والافتخار بإنتاجه وابداعاته الرائعة التي خلدها ليتعلم منها أبناء اليوم ، فهو بكل صراحة مدرسة خالدة وستظل خالدة في الذاكرة ، فقد تحدث عنها القريب والبعيد ، وأشار لإجازاتها كل من كان يعشق فنه ، سواء كان ذلك على الصعيد المحلي والاقليمي أو على الصعيد العربي ، فهو صاحب مكانة كبيرة في نفوس جميع العرب ، وقد خلد بعض الأدباء والشعراء القطريين أجمل صور الحب في رثائه وتأبينه بعد رحيله المفاجئ عليه رحمة الله ، فقد لحن الموسيقار الراحل للعديد من أبرز الشعراء العرب من بينهم نزار قباني ، ومحمود درويش ، وسميح القاسم ، وشاعر قطر الكبير الدكتور حسن النعمة وغيرهم ، وبرحيله فقدنا أحد أهرامات الإبداع في قطر وفي وطننا العربي بعد ان شغل الناس بحبه لقضايا أمته والتزامه المعروف بقضايا هذه الأمة .

وترجل فارس اللحن الجميل وعميد الموسيقى القطرية ③

الموسيقار عبدالعزيز ناصر الكبير الذي صور الإحساس لحناً

① ولعل الشاعر حسن نعمة هو أول المتأثرين برحيله ، وترجم ذلك التأثر بقصيدة فصيحة وفريدة من نوعها ، عبرت عن فقدانه وبنبرة حزينة يوم وداعه ، ونختار منها هذه الأبيات:
شق الرثاء على فمي ليقول
اذ لم أجد لك في الوفاء مثيلا
يا أيها الرجل الكريم شمانلا
ومواهبها ومبادئها وميولها
طابت له أرواحها ورسومها
وتمثلت في وعيه وتمثيلا
وطن أفساء عليه من الطافه
ظلا غدا في ناظره ظليلا
ونما به عبدالعزيز يشفه
حب ، فسطر في هواه فصولا
طابت له تلك المنازل فارضى
فيهن فينا وارفا ومعيلا
طافت على عين الحبيب طيوفها
ورنسا إليها بكرة وأصيلا
عبدالعزیز وفي الشغاف محبة
تبقى على كر الزمان طويلا
نبع الصفاء صفاك في حصانته
يجري برقراق الحنين مسيلا
عبدالعزیز وفي عطائك ما بدا
يستلزم التنويه والتبجيلا
صفو الوداد محطه لك أستقي
من وردك الإيحاء والتخيلا
أكبرت فيك الصالحات مناقبا
فضلتها في الملتقى تفضيلا

قيم الهدى والخير طاب جميلها
بهذاك صنعا باهرا وجميلا
لله أنت وجهه فنك قد سما
بالمعطيات كما بدا مبذولا
شرفت بإبداع المعنى دوحة
ترهيك في ما قد أردت مثولا
أي كن بمعراج اللحن تفاوت
فيه الحمام بشدوهن هديلا
②

الشاعر المبدع الدكتور حجر أحمد حجر كان أول من كتب في رثاء الفقيد الراحل ، وسطر لنا هذه المراثية الرائعة ، يقول وهو يخاطب صديقه الدكتور حسن نعمة وأحد أقارب عبدالعزيز ناصر:
خطفت عزيزك يا عزيز منون

فاقبل عزائي أيها المحزون
سكبت منيته دموعك في الثرى
تبكي عليه وصوتك المشجون
ما كنا اعلم عن حقيقة دائه
حتى قضى وبكت عليه عيون
ففقيدكم " عبدالعزيز " لدارنا
ابن وقد ما لديه قرين
ما كنت أعرفه ولكن قلت لي:
شيخ الفنون وأنه ليقين
فاصبر على حكم القضاء على الوري
ما العيش في دار الفنا مضمون
زمن السعادة ، لا يدوم كأننا
في نارب بعقارب مشجون
فالله يأجر من تصبر راضيا
والحزن يعصف في الفؤاد مكين

والله يرحمه ويأجر أهله
فالقلب يحزن والحياة شجون
③
أما صديق دربه الشاعر الشعبي والاعلامي المخضرم حسن أحمد المهندس فكتب هذه الأبيات الشعبية معبرا عن رحيله المفاجئ ، قائلا:
ترجل فارس الألعان
ترجل يا قطرمكتوب
رحل من نغم الأوزان
بنشيد لك قطر بقلوب

رحل مبدع رحل فنان
وعمري يا قطربسلوب
وشكل في الترات السوان
وعن بيروت والانفغان
وكل لحن تحلا بثوب
وعلى واقف على البيبان
وكل نغمة ذهب مصبوب
وعن الجوع وعن الإنسان
وعن العاشق مع المحبوب
على اوجاعه طوى النسيان
مثل شمعة تركها تذوب
ورحل عنا بلا استئذان
مثل شمس انتحت لغروب
تركنا موقد الاشجان
وترك سرجه لنا مشبوب
وخلد ذكره للأزمان
في صفحة ما بها عذروب
نزل هذا الخبر بركان
وكسر صافني المشروب
يا بو ناصر بكتك اخوان
بدمع انهمر مغلوب
وقطر معشوقتك احزان
عليك يبكي الحصى والطوب

④ وكتب أيضا صديق ورفيق مشواره الشاعر والكاتب عبدالرحيم الصديقي هذه الأبيات الشعرية الشعبية الجميلة عن فقدان صاحبه المبدع

عبدالعزیز ناصر ، مقدا الأبيات بكلمات تقول
" الى استاذي رحمة الله عليه الانسان عبدالعزيز ناصر " ، يقول :
واقف على باب الحزن : ولهان ومسير
الليلة : يا عمري قطر
الجو متغير
تتذكرك : خيل الخشب
بوجهي لصغير
" قسما " ترى كلها قطر
تبيك يا خير

⑤ وكتب الشاعر الدكتور مرزوق بشير ، رفيق دربه في الدراسة ، والذي لحن له الفقيد عبدالعزيز ناصر بعض قصائده الشعبية التي نالت القبول والاستحسان في بداية مشواره ، يقول في هذه القصيدة التثنية وهي من الشعر الشعبي :
من هو يشاطرني اللحن
من هو يغني معاي
اجمل اغاني للوطن
بو سعود شا اسوي بالكلام
واللحن اللي ما اكتمل
ومن هو يلحن كلمتي
ويقول معاي عندي أمل
شاركتني كل الهوموم
وصدرنا همننا للورق
ولناس تمنينا الفرح
بو سعود يا حلم انسرق

كلمات الأبيات

تكن أهمية الإبداع
كما يقول (هارول
أندرسون) : في
كونه عملية إنتاج
تشهد كل لحظة
من لحظاتها ولادة
جوهرة ذات قيمة
أنية ، ليس ذلك
فحسب بل تكن
الأهمية في كون
الإبداع ضرورة من
ضرورات الحياة.